مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٥

الترجمة المهنية والتكوين الأكاديمي للمترجم

١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م
إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٥

الترجمة المهنية
والتكوين الأكاديمي للمترجم

الفهرس

- مقدمة ٥
- محاور الحلقة النقاشية ٦
- المشاركون في الحلقة النقاشية ٧
- الترحيب وإدارة الحلقة النقاشية ٨
- تَوطِئة ٩
- محاور الحلقة النقاشية ١١

المحور الأول:
تدريس الفشل في الترجمة. ١٢

المحور الثاني:
أهمية التكوين الأكاديمي للمترجم. ٢٠

المحور الثالث:
الترجمة في العالم العربي؛ بين الموجبات الثقافية ومتطلبات سوق النشر... ..... ٢٤

GCC CTAPA
أ. عهود المخيني

مقدمة

ينظِّمُ مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية دوريًّا حلقات نقاشية تخصصية يشاركُ فيها بعض المسؤولين والمختصين في المؤسسات المعنية باللغة العربية والترجمة والتعريب وعلماء اللغة وأساتذة الجامعات، وتهدف هذه الحلقات النقاشية إلى تناول مختلف المواضيع المتعلقة بالترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية حضارةً وثقافةً ومكانةً وواقعًا، بالتنسيقِ مع بعض الجهات ذات الاختصاص في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وخارجها.

ويأتي إصدارُ هذه الكتيبات من أجل توثيق خلاصات هذه الحلقات النقاشية ونشرها؛ لتعميم فائدتها على المختصين والمهتمين كافَّة.

محاور الحلقة النقاشية

تتكون الحلقة النقاشية من ثلاثة محاور، وهي:

- **المحور الأول:**
  تدريس الفشل في الترجمة
- **المحور الثاني:**
  أهمية التكوين الأكاديمي للمترجم
- **المحور الثالث:**
  الترجمة في العالم العربي؛ بين الموجبات الثقافية ومتطلبات سوق النشر

الترحيب

الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

إدارة الحلقة النقاشية

الأستاذة/ عهود بنت خميس المخيني
خبيرة الترجمة والتعريب
بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

المشاركون في الحلقة النقاشية

الأستاذة/ زوينة آل توية
مترجمة وكاتبة
سلطنة عمان

الدكتور/ محمد بن ناصر
أستاذ مساعد في دراسات الترجمة في جامعة الكويت
دولة الكويت

الأستاذ/ جاسم سلمان
ناشر وكاتب
دولة قطر

الترحيب والتعريف بالمركز

افتتح الأستاذ الدكتور/ **عبد الله بن سيف التوبي** (مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية) الحلقةَ النقاشيةَ بكلمةٍ افتتاحيةٍ رحَّب فيها بالحضور وقدَّمَ الشكرَ للمُشَاركين، وتطرَّقَ إلى أهمية عقد مثل هذه اللقاءات التي تهدف إلى تسليط الضوء على مختلفِ المواضيع المتعلقة بالترجمة والتعريب ورصد القضايا والتحديات ومناقشتها ووضع التوصيات والمقترحات بشأنها.

وَقدَّمتْ الأستاذة/ **عهود بنت خميس المخينية** (خبيرة الترجمة والتعريب في المركز) لموضوع الحلقة النقاشية الرئيس جامعةً بين محاور الحلقة الثلاثة التي تتوزَّع بين الترجمة المهنية والتكوين الأكاديمي والنتاج الفني بالنشر، ثمَّ رحَّبت بضيوف الحلقة الكرام مُستهلَّةً الحلقة بِذِكر سيرهم ومُنجَزهم الترجمي والمهني كلٍّ على حدة.

ويعمل المركز على تحقيق الشراكات مع الجهات ذات العلاقة بمجالات الترجمة والتعريب واللغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي واللجان ذات الصلة بعمل المركز إضافة إلى المراكز والمؤسسات والمنظمات البحثية الإقليمية والدولية.

تَوطِئة

لم تعد الترجمة المهنية مجرد نشاط لغوي ثانوي، بل تحولت إلى صناعة حيوية تفرض معايير دقيقة في الدقة والسرعة والتخصص. في المقابل، يواجه التكوين الأكاديمي للمترجم تحدياتٍ كبرى، أبرزها الفجوة بين ما يُدرَّس داخل الجامعات من نظريات وتمارين، وما يتطلبه سوق العمل الفعلي من أدوات رقمية وكفاءات وقدرة على إدارة المشاريع. ومن هذا المنطلق، نقِفُ على سؤالٍ جوهريٍّ: كيف يمكن للتكوين الأكاديمي أن يواكِبَ متطلبات الترجمة المهنية، ويُعِدَّ ممارسين قادرين على المنافسة والابتكار؟

ولئن كان السؤال السابق يدور حول المهارات، فإن سؤالًا آخر يظل مُلِحًّا على صعيد الهوية والانتماء: كيف يمكن للتكوين الأكاديمي أن يُعِدَّ مترجمًا لا يُتقن استعمالَ الأدوات فحسب، بل يستوعبُ ثقافَتَيْ اللغتين التي يعمل بينهما بعمق، فيُصبح جسرًا حقيقيًّا لا ناقلًا آليًّا؟ فعمل الترجمة لا يتوقَّف على نقل الكلماتِ فحسب، بل يستدعي نقلَ رؤًى للعالم وموازنةً بين أنظمة فكرية وإعادة بناء للنص في قالب جديد يحتفظ بروحه مع احترام قوانين اللغة الهدف. ومن هنا، لا يكفي أن يكون المترجم بارعًا في المعاجم والأدوات الرقمية، وهذا ما يتلقَّاه في التكوين الأكاديمي، بل ينبغي أن يكون قارئًا مثقفًا وباحثًا دؤوبًا واعيًا بمسؤوليته تجاه الطرفين؛ مؤلف النص الأصلي وقارئ النص المترجم.

ولا بد أن تتضافر المحاور الثلاثة في العملية معًا في سبيل خلقِ حركة ترجمة متزنة ومدروسة؛ فلا انفصال بين المترجم والناشر والأكاديميا.

عُهود بنت خميس المخيني
خبيرة الترجمة والتعريب بالمركز

محاور الحلقة النقاشية

ملخصات أوراق العمل

الورقة الأولى

مقدم الورقة

الأستاذة/ زوينة آل توية
مترجمة وكاتبة
سلطنة عُمان

هل ينبغي تدريس "الفشل" في الترجمة؟

إنَّ اللغةَ؛ أيَّ لغةٍ، لا تخلو من احتمالات سوء الفهم بين من يتكلَّمونها من أبناء الثقافة الواحدة، فكيف بالأمر بين لغتين تُدخِل «كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها» كما يخبرنا الجاحظ! يقع المترجم في قلب هذه المعضلة، ولا سيَّما حين تضيق عليه مظانُّ البحث، وفي هذا يقول الجاحظ كذلك: «وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجمًا يفي بواحدٍ من هؤلاء العلماء».

أمَّا في يومنا هذا، على اتساع مظانِّ البحث وتشعُّبها، بل وتجلِّيها في طرفة عين، بضغطة زرٍّ فحسب، دون أن يبرح المرء مكانه؛ فالمترجم ما زال يخبط في الترجمة عشواءً ويقترف أخطاء جسيمة. فأين الخلل؟ أفي التعليم؟ أم في الممارسة؟ وبينهما صدع كبير لا ترأبه الجامعات ولا سوق العمل.

لعلَّنا نقترب من هذا الموضوع بمزيد من الأسئلة. ماذا لو جعلنا «الترجمة الفاشلة» مادة أساسية في تعليم المترجمين؟ ماذا لو قلبنا الأمر برمته رأسًا على عقب، وتعلَّم المترجم اكتشافَ أخطائه وأخطاء غيره وتحليلَها ونقدَها بدلاً من التركيز على ترجمة

قلَّما يستقيم أمرها في البداية؟ هل يتعلَّم المترجم من الترجمة الرديئة أكثر مما يتعلَّمه من الترجمة الحسنة؟ ألن يسهم نهج كهذا في إعداد مترجمين أكفاء لسوق العمل المكتظ بالتحديات؟

لعل أكثر ما يحثُّ على هذه الأسئلة ومثيلاتها ما نشهده اليوم من طغيان الترجمة الفاشلة في نواحٍ شتَّى، حتى في ملصقات سلع المتاجر. وهي ترجمة يعمد إليها من لا ناقة له فيها ولاً جمل. غنيٌّ عن القول أيضًا إن الترجمة، في الوطن العربي، بمختلف أضرابها لا يواكبها نقدٌ بنَّاء يقف على مساوئها قبل محاسنها.

إن تحليل الأخطاء في الترجمة يشكِّل أداة تعليمية مهمة ترقى بوعي طالب الترجمة، وتنمِّي حسَّه النقدي ليرى النص برؤى مختلفة الزوايا والبدائل. كثيرًا ما تُدرَّس الترجمة في الجامعات والمعاهد تدريسًا يحرص على تقييم قدرة الطالب على ترجمة نصٍّ يخلو من الأخطاء، وأحيانًا يطابق ترجمة نموذجية. غير أن هذه الرؤية، على وجاهتها، تغفل ميزة أن الترجمةَ فعلُ تأويل وتفسير واختيار تتنوَّع فيه الدلالات والمعاني القائمة في سياقات وثقافات مختلفة. من شأن الانفتاح والتنوع أن يقودا إلى اقتراف أخطاء لا مفرَّ منها في بعض الأحيان، فاحتمالات الخطأ واردة لا محالة في عملية الترجمة، أعلى مستوى اللغة كان ذلك، أم على مستوى السياق الثقافي. لا يعني هذا النهج إعلاءَ شأن الخطأ وتبريرَه والتشجيعَ عليه، إنما تعزيزًا للتفكير النقدي وإيضاحًا لدور المترجم بوصفه فاعلاً ثقافيًا، وليس على أنه ناقلٌ للغة والمعنى فحسب.

في خضم هيمنة الترجمة الآلية بأشكال كادت تحلُّ محل المترجم، لا ينبغي الاكتفاء بإعداد المترجم إعدادًا نظريًا أو لغويًا داخل مؤسسات التعليم، بل يجدر بهذه المؤسسات أن تطوِّر من أدواتها لتمكين المترجم من دراسة أخطاء الترجمة وتحليلها ونقدها نقدًا يؤهله لأن يدخل سوق العمل بوعي تَرْجَمِيٍّ نقدي يفكِّك النص ويقلِّب وجوهه قبل أن يدفع به إلى الزبون المحتمل.

إذا أردنا الوقوف على «الترجمة الفاشلة» أكثر، فلن نعدم ضرب الأمثلة عليها؛ لشيوعها وتوغُّلها في الثقافة الإنسانية بوجوهٍ شتَّى؛ في السياسة والصحافة والأدب والدين والتاريخ والتكنولوجيا، وغيرها. لن تكفي ورقة متواضعة كهذه للوقوف على معضلات هذه الترجمة وما جرَّته من ويلات على البشر، ماضيًا وحاضرًا، وبسُبُلٍ شتَّى، بريئةً وغير بريئة. ولئن عرجنا على ضرب أمثلة كارثية من التاريخ، فإننا بذلك نؤكِّد أثرَ الترجمة البالغ، ولو كان ترجمةَ كلمة واحدة. لعل أقرب الأمثلة على ذلك وأشهرَها الترجمةُ الخاطئة لكلمة واحدة عجَّلت بإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما، وبعد أيام على ناغازاكي، لتودي بحياة أكثر من ٢٠٠ ألف إنسان؛ ففي الحرب العالمية الثانية ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على اليابان للاستسلام مهددةً بدمار آتٍ، فردَّ رئيس الوزراء الياباني بكلمة واحدة باليابانية هي كلمة «موكوساتسو» التي لها أكثر من معنى. من معانيها: «أحتاج إلى مزيد من الوقت» و«إنني أتجاهلك». أمَّا الصحافة العالمية، فقد نقلت هذه الرسالة إلى الرئيس الأمريكي: «إني أنظر إلى إنذاركم بازدراء»، فَحلَّت الكارثة. بعضهم رأى أن الرسالة تُرجِمَت على هذا النحو عمدًا لتجد الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة لإلقاء القنبلة الذرية، وبعضهم رآه سوءَ فهمٍ مأساويًا.

تتعدَّد وجوه «الترجمة الفاشلة»، ويمكن التوسع في تدريس أمثلتها وتصنيف أشكالها في مختلف المجالات. وتتجلَّى أكثر ما تتجلَّى اليوم في الحرب على غزَّة، ولكن بوجه أقبح حين يُكال الكيل بمكيالين وتصبح اللغة ميدانًا للتلاعب ونصب الفخاخ وتبرير الشُّرور. وقد شهد العالم بأمِّ عينه كيف استُعمِلت بعضُ الكلمات والمصطلحات وكيف تُرجِمت لتُناسب معايير العدو الصهيوني وحليفِه الغربي. رأينا كيف أن العالم الغربي فشل في استعمال مصطلح «الإبادة الجماعية»، وتردَّد وتنكَّر للحقيقة، واستمر طوال أكثر من عامين يناقش ما إذا كان قتلُ الناس وتجويعُ الأطفال وتهجيرُ العائلات ومحوُ شعب بأسره يجوز وصفه بالإبادة الجماعية، فما هو في نظرهم إلا «صراعًا» و«أزمة إنسانية». وقِس على هذا مصطلحاتٍ أخرى استُعمِلت لأغراض دنيئة، مثل «الجهاد» الذي ترجموه إلى «الإرهاب» و«المقاوم» الذي ترجموه إلى «مخرِّب»، وغيرهما كثير.

هكذا نرى أن «الترجمة الفاشلة» ليست أخطاء تطال اللغة فحسب، بل إنها تبلبل الفهم وتغيِّر مجرى التاريخ وقد تسهم في تكوين ثقافة مختلفة تمامًا عمَّا كان عليه الأصل. على سبيل المثال، في كثيرٍ من ترجمات «ألف ليلة وليلة» إلى اللغات الأوروبية، تهيمن النظرة الاستشراقية هيمنة كبيرة على السرد وتقع في مغالطات ومبالغات وتزييف مقدِّمةً صورة نمطية عن العرب والمسلمين توافق الخيال الغربي. من مفارقات هذه الترجمة أيضًا واقعة ترجمة مصطلحي «التراجيديا» و«الكوميديا» في كتاب «فنِّ الشعر» لأرسطو، وهما من ركائز المسرح الإغريقي. يروي لنا الكاتب والناقد المغربي الكبير عبد الفتاح كيليطو أن فيلسوف قرطبة العظيم؛ ابن رشد، استعان في تلخيصه وشرحه «فن الشعر» بترجمة متَّى بن يونس التي أسمى فيها التراجيديا «مديحًا» و«الكوميديا «هجاءً». وقد ذهب مفكِّرون إلى أن هذه الترجمة الخاطئة أخَّرت دخول المسرح إلى الثقافة العربية تسعة قرون.

للترجمة الفاشلة طرائفها كذلك؛ ففي أربعينيات القرن العشرين، شاعت ترجمة إنكليزية لكتاب «الأمير الصغير»، للكاتب الفرنسي أنطوان دو سانت إكزوبيري، لم تخلُ من بعض الأخطاء. في أحد فصول الكتاب تترجم المترجمة كاثرين وودز كلمة «ami" الفرنسية - التي تعني «صديق» – بكلمة «خروف». من هذا الخطأ ظهر ما يُعرَف بـ«اختبار الخروف»، ففي ترجمات الكتاب إلى لغات آسيوية كالصينية مثلاً، كان جُلُّ الترجمات عن الإنكليزية، وتعتمد ترجمة وودز. يستطيع كثيرٌ من القُرَّاء الصينيين معرفة ما إذا كان المترجم قد اعتمد الأصل الفرنسي أم لا بالبحث عن كلمة «خروف» في ترجمة ذلك الفصل، فإذا وجدوها بدلاً من كلمة «صديق» عرفوا أن المترجم اعتمد ترجمة وودز.

من مفارقات هذه الترجمة كذلك أن لها أخطاءً محمودة، وما أندر هذا وأقلَّه! هو ذا مثال طريف يورده المترجم الأمريكي غريغوري راباسا الذي اشتهر بترجمته روائيين ذائعي الصيت مثل غابرييل غارسيا ماركيز وخوليو كورتاثار وماريو فارغاس يوسا، وغيرهم من كتاب أمريكا اللاتينية إلى الإنجليزية. في ترجمته إحدى روايات كورتاثار، فشلت آلته الطابعة العنيدة في طباعة كلمتين، فطبعت خطأ fired eggs «بيض محروق» بدلاً من fried eggs «بيض مقلي». لمَّا رأى الكاتب خوليو كورتاثار هذا الخطأ، ما كان منه إلا أن أُعجب به واقترح إبقاءه لأنَّ سياق العبارة يحتمل دلالة أخرى كهذه.

أما على صعيد الترجمة الفاشلة في التكنولوجيا، فها هي خوارزميات منصة فيس بوك تسيء فهم كلمة فتفعِّل خاصية ظهور بالونات وقصاصات ملوَّنة في خبرٍ عن

زلزال مدمِّر في إندونيسيا عام ٢٠١٨، وذلك لمَّا وصف كثير من الإندونيسيين وضعهم مستعملين كلمة «selamat" التي قد تعني «السلامة» وقد تعني «تهانينا»، فترجم فيس بوك الكلمة إلى «تهانينا» في سياق يستدعي استعمال كلمة «السلامة».

الخاتمة

إن تخصيص مساق لتدريس «الترجمة الفاشلة» ليس تنظيرًا ولا ترفًا، بل هو واقع يهيِّئ طلاب الترجمة لسوق العمل، ويسهم في تخريج مترجمين متمكنين لا يترددون في نقد الترجمات المطروحة في السوق وتحسينها بما يوافق الواقع المهني ومتطلباته.

التوصيات

ولإدماج «الترجمة الفاشلة» في التكوين الأكاديمي، يمكن اقتراح بعض السُّبُل والتوصيات، وما هي إلا اجتهاد متواضع لا يدَّعي إدراك الصورة الأوسع أكثر مما يفعل الأكاديميون المتخصصون. ومنها:

- ربط التكوين الأكاديمي بسوق العمل باستضافة مترجمين محترفين ينقلون تجاربهم، وتدريب الطلاب في مكاتب الترجمة، وفي مؤسسات مختلفة. في هذا السياق، التنزه في المحلات التجارية وحده يمنح تجربة مهمة للنظر في ترجمات ملصقات المنتجات المختلفة ونقدها.
- إنشاء ما يشبه «مختبر الترجمة الفاشلة» لنقد ترجمات في مجالات شتَّى وتحليلها، وإعادة ترجمتها.
- التنسيق بين مؤسسات التعليم التي تُدرِّس الترجمة والجهات الرسمية المختلفة لمناقشة ما يحتاج إليه سوق العمل، وتكييف ما يدرسه الطالب مع ما يحتاج إليه هذا السوق.
- إعداد كُتيِّبات متخصِّصة في تحليل «الترجمة الفاشلة» ليستعين بها الطلاب وتكون مرجعًا أساسيًّا في مكتبة طالب الترجمة.
- حثُّ الطلاب على متابعة الصحافة والقنوات الإخبارية المقروءة والمسموعة والمصوَّرة باللغة العربية واللغة التي يترجمون منها وإليها، فالصحافة والإعلام، في عالمنا المتسارع هذا والمليء بالأحداث كل لحظة، ميدانان خصبان لملاحظة أخطاء الترجمة وتحليلها، ولا سيما في الترجمة الفورية.

الورقة الثّانية

مقدم الورقة

الدكتور/ محمد بن ناصر
أستاذ مساعد في دراسات الترجمة في جامعة الكويت
دولة الكويت

أهمية التكوين الأكاديمي للمترجم

تطرح عدة جامعات في دول الخليج العربي مقررات ترجمة على أنها تخصص رئيسي أو مساند من أجل تطوير مهارات الترجمة وتكوين مرجعية لغوية وأدبية وثقافية لطلبة الترجمة وتأهيل الكوادر الوطنية لسوق العمل. يبدأ الطلبة الإبحار في مقررات في اللغويات (صرف ونحو وعلم الدلالة والتداولية واللغويات التطبيقية) والأدب (شعر وروايات وقصص قصيرة ومسرح ونقد أدبي) ثم الدخول والتشعب في مقررات الترجمة.

إذا أردنا معرفة أهمية التكوين الأكاديمي للمترجم، فعلينا أن نسلط الضوء على ما يكتسبه طلبة الترجمة في هذه المقررات، من معرفة تركيب الجمل والمفردات ومعرفة نظريات اكتساب المهارة اللغوية والتدريب على استخدام المعاجم الثقافية والتقنية المتخصصة والمدونات اللغوية وقواعد البيانات من أجل فهم عملية نقل النص الأصلي إلى لغة أخرى دون الوقوع في مشكلات لغوية.

ولمقررات الأدب والأدب المقارن دورٌ مهمٌّ في تحليل النصوص الأدبية المجازية والثقافية. أما مقررات الترجمة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ندرس في جامعة الكويت مقررات في الترجمة الأدبية والترجمة المرئية ومقررات تقوم على معرفة أدوات المترجم

التكنولوجية وبرامجها المختلفة، ونطرح مقررًا في المصطلحية يُربَط بمقرر في الترجمة التخصصية (القانونية والطبية والسياسية والعلمية والإعلامية، إلخ). ويختار طلبة الترجمة مقررات في اللغويات الحاسوبية والمدونات اللغوية والمعجمية التي تربط بين الجانب النظري للترجمة وتطبيقاته التكنولوجية.

أما في مرحلة الماجستير في الترجمة، وجَّهنا لجولات ميدانية لمجلس الأمة ووكالة الأنباء الكويتية وبيت الأمم المتحدة في الكويت؛ للاطلاع عمليًّا على الترجمة الفورية البرلمانية والمؤسساتية، وهذا ما يحتاجه طلبة الترجمة؛ فالتكوين الأكاديمي يكمله الجانب التطبيقي والميداني.

هل الشهادة الأكاديمية في تخصص الترجمة ضرورية حتى تكون مترجمًا متحققًا؟

يمكن إجابة هذا السؤال بالإيجاب والنفي؛ فالمترجم المُلِمُّ بمشكلات الترجمة وطرائق حلِّها يتبع نظريات الترجمة اللغوية والأدبية، فلا يمكننا تهميش دور محاضرات الترجمة الجامعية التي تهدف إلى تنوير طلبة الترجمة وربط الجوانب اللغوية والثقافية بنشاط الترجمة عن طريق تدريس التعابير الاصطلاحية والمتلازمات اللفظية والأمثال وكيفية ترجمة الشعر وتحقيق القافية وإضفاء الأسلوبية، إلخ.

لن أبخس حق المترجم المتمرس في ميدان الترجمة؛ فله من الخبرة ما لا تجدها عند خريج تخصص الترجمة الأكاديمي، فللخبرة دورٌ مهمٌّ في صقل مهاراته، ولكنها تفتقر إلى اكتساب المترجم صياغة المصطلحات التقنية وفهم السياق الثقافي كما يتبين هذا عند ملاحظة الأخطاء الثقافية في الترجمة المرئية أثناء مشاهدة الأفلام السينمائية.

لذا، أرى بأن الشهادة الأكاديمية هي السند المكمل في حقل الترجمة وتضفي رونقًا في المشهد الترجمي دون الإنقاص من الخبرة في الترجمة؛ فالإلمام بأسس الترجمة ونظرياتها وتطبيقها عمليًا يؤدي إلى تكوين ترجمة ذات جودة لغوية وثقافية ومصطلحية. من وجهة نظري الشخصية، أرى بأن المزج بين الجانب النظري والممارسة المهنية كفيلٌ بتأسيس مترجم متمكِّن.

ما التحديات التي تواجه المترجم المتمكِّن الشغوف مع دور النشر؟

يمكننا سرد بعض التحديات وهن:

١. عدم جدية بعض دور النشر في حفظ حق المترجم الأدبي والمادي.

٢. صعوبة الحصول على توكيل لترجمة كتاب نُشر في دار نشر أجنبية رصينة.

٣. ضعف توزيع الكتاب المترجم في معارض الكتب والمكتبات.

يتطلع الناشر إلى نشر كتب ذات ترجمة سليمة وتزخر بالأسلوب المشوق والأمين، وتتهافت دور النشر على نشر ترجمات لكتب فريدة ذات ثقل فكري وأدبي وثقافي من أجل إثراء المكتبة العربية.

الورقة الثّالثة

مقدم الورقة

الأستاذ/ جاسم سلمان
ناشر وكاتب
دولة قطر

الترجمة في العالم العربي:
بين الموجبات الثقافية ومتطلبات سوق النشر

مقدمة

تُعد الترجمة من أهم الوسائط الحضارية التي أسهمت عبر التاريخ في نقل المعارف والأفكار بين الأمم والثقافات، وشكَّلت ركيزة أساسية في عمليات التفاعل الحضاري والتبادل المعرفي. ولم تكن الترجمة في أي مرحلة من مراحل تطورها مجرد عملية لغوية تهدف إلى نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، بل كانت فعلاً ثقافياً وإبداعياً يسهم في إعادة إنتاج النصوص والمعارف ضمن سياقات ثقافية جديدة.

وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، تزداد الحاجة إلى إعادة النظر في واقع الترجمة العربية، سواء من حيث مكانتها في المشهد الثقافي أو من حيث علاقتها بسوق النشر أو فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه المترجمين والمؤسسات المعنية بإنتاج المعرفة ونقلها.

أولاً: الترجمة بين الأمانة والإبداع

من القضايا الإشكالية التي رافقت الترجمة عبر تاريخها السؤال المتعلق بمدى أمانة المترجم للنص الأصلي. وقد ارتبط هذا السؤال بالمقولة الشهيرة التي تصف الترجمة بأنها «خيانة للنص»، وهي مقولة تعكس إدراكاً عميقاً لصعوبة تحقيق التطابق الكامل بين النص الأصلي ونظيره المترجم.

فالترجمة ليست عملية استنساخ حرفي، وإنما هي إعادة بناء للمعنى ضمن منظومة لغوية وثقافية مختلفة. ولهذا السبب لا يمكن للمترجم أن يكتفي بإتقان اللغتين المصدر والهدف، بل يتعين عليه أن يمتلك حساً إبداعياً وقدرة تأويلية تمكنه من نقل روح النص وأبعاده الجمالية والثقافية.

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى المترجم بوصفه شريكاً في إنتاج النص، لا مجرد ناقل له. وقد عبَّر عدد من المفكرين والنقاد المعاصرين عن هذا التصور، حين عَدُّوا المترجم «كاتباً ثانياً» للنص، نظراً لدوره في إعادة صياغة المحتوى بما ينسجم مع خصوصيات اللغة والثقافة المستقبلة.

وعليه، فإن نجاح الترجمة يتوقف على تحقيق توازن دقيق بين الأمانة للنص الأصلي من جهة، والقدرة الإبداعية على إعادة إنتاجه بلغة جديدة من جهة أخرى.

ثانياً: إشكالية تقييم الترجمة في سوق النشر العربي

تواجه الترجمة في العالم العربي تحدياً يتمثل في هيمنة الموجبات الاقتصادية على معايير تقييم العمل الترجمي. ففي كثير من الأحيان يُنظر إلى الترجمة بوصفها خدمة تُقاس بعدد الكلمات أو الصفحات، ويُحدد أجر المترجم بناءً على هذه المؤشرات الكمية وحدها.

ورغم أهمية الموجبات المالية في صناعة النشر، فإن الاقتصار على هذا المنظور يؤدي إلى إغفال البعد الإبداعي والثقافي للترجمة؛ فالنص المترجم ليس سلعة قابلة للقياس الكمي فحسب، بل هو منتج معرفي وثقافي تتفاوت قيمته بحسب مستوى الجودة والدقة والأسلوب والقدرة على نقل المعنى.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى تبني مقاربات أكثر شمولاً في تقييم الترجمة، تأخذ في الحسبان خبرة المترجم وكفاءته العلمية ومكانته المهنية وجودة المنتج النهائي، بدلاً من الاقتصار على المعايير المحاسبية التقليدية.

ثالثاً: الترجمة بوصفها جسراً للتواصل الحضاري

تمثل الترجمة إحدى أهم أدوات التواصل بين الثقافات، إذ تتيح انتقال الأفكار والآداب والعلوم من مجتمع إلى آخر، وتسهم في تعزيز التفاهم الإنساني والانفتاح على التجارب المختلفة.

ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى الترجمة بوصفها «جسراً حضارياً» يربط بين الشعوب، ويتيح تفاعلاً متبادلاً بين الثقافات؛ فالعلاقة بين الثقافات لا تقوم على التلقي الأحادي، بل على التبادل المستمر للأفكار والخبرات والرؤى.

ولذلك فإن ازدهار حركة الترجمة يعد مؤشراً على حيوية المشهد الثقافي وقدرته على الانفتاح والتفاعل مع العالم، كما يشكل شرطاً أساسياً للمشاركة الفاعلة في إنتاج المعرفة الإنسانية المعاصرة.

رابعاً: التحولات الخليجية في دعم الترجمة

شهدت دول الخليج العربي خلال العقود الثلاثة الأخيرة تطوراً ملحوظاً في الاهتمام بالترجمة والمؤسسات الثقافية المرتبطة بها. وقد تزامن ذلك مع ظهور مبادرات ومشروعات معرفية أسهمت في تنشيط حركة الترجمة وتعزيز حضورها في المجال الثقافي العربي.

وتبرز في هذا السياق مجموعة من التجارب الرائدة التي أسهمت في ترسيخ ثقافة الترجمة ونشر المعرفة العالمية باللغة العربية. وشهدت دول الخليج إنشاء مؤسسات ومراكز ثقافية متخصصة في الترجمة، فضلاً عن تنامي دور النشر الخاصة في استقطاب الأعمال المترجمة وإتاحتها للقارئ العربي.

وقد انعكس هذا الحراك الثقافي إيجاباً على المشهد المعرفي العربي، وأسهم في تعزيز حضور المنطقة الخليجية بوصفها أحد المراكز الفاعلة في إنتاج المعرفة ونقلها.

خامساً: ترجمة الأدب العربي إلى اللغات العالمية

إذا كانت الترجمة إلى اللغة العربية ضرورة معرفية وثقافية، فإن ترجمة الإنتاج العربي إلى اللغات الأخرى تمثل ضرورة لا تقل أهمية. فما يزال حضور الأدب والفكر العربيين في المشهد العالمي محدوداً مقارنة بحجم الإنتاج الثقافي العربي وتنوعه.

وتشير هذه الحقيقة إلى وجود فجوة بين ما يُنتج عربياً وما يصل إلى القارئ العالمي. ورغم ما حققته بعض الأعمال العربية من انتشار دولي، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى بناء برامج مؤسسية مستدامة تتولى دعم ترجمة الأدب العربي والفكر العربي إلى اللغات العالمية.

إن تعزيز حضور الثقافة العربية عالمياً لا يقتصر على التعريف بالتراث العربي الكلاسيكي، بل يتطلب أيضاً تقديم الإبداع العربي المعاصر بوصفه جزءاً من الحراك الثقافي العالمي الراهن.

سادساً: نحو إستراتيجية مؤسسية لدعم الترجمة

يتطلب تطوير قطاع الترجمة في العالم العربي تبني رؤية إستراتيجية شاملة تتجاوز الجهود الفردية والمبادرات المحدودة. ويمكن تحديد أهم مرتكزات هذه الرؤية فيما يأتي:

١. إنشاء برامج وطنية وإقليمية لدعم الترجمة وتمويلها.

٢. تحسين الأوضاع المهنية والاقتصادية للمترجمين.

٣. تطوير معايير مهنية واضحة لتقييم جودة الترجمة.

٤. دعم ترجمة الأدب والفكر العربيين إلى اللغات العالمية.

٥. تعزيز ثقافة القراءة وتوسيع قاعدة القراء.

٦. تشجيع الشراكات بين المؤسسات الثقافية ودور النشر والجامعات.

٧. توظيف التقنيات الحديثة بما يسهم في تطوير صناعة الترجمة دون الإخلال بجودتها الإنسانية والإبداعية.

خاتمة

تكشف قراءة واقع الترجمة في العالم العربي عن أهمية هذا القطاع بوصفه أداة إستراتيجية للتنمية الثقافية والمعرفية؛ فالترجمة ليست مجرد عملية نقل لغوي، بل هي فعل حضاري يسهم في بناء الجسور بين الثقافات ويعزز حضور المجتمعات في فضاء المعرفة العالمي.

ومن ثم، فإن النهوض بحركة الترجمة العربية يتطلب توافر إرادة مؤسسية واضحة وسياسات ثقافية داعمة واستثمارات مستدامة في العنصر البشري والمعرفي؛ فكل تقدم تحرزه الترجمة ينعكس بصورة مباشرة على قدرة الثقافة العربية على الحوار مع العالم والمشاركة الفاعلة في إنتاج المعرفة الإنسانية.

الإشراف العام
أ.د. عبدالله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب
والاهتمام باللغة العربية

الإشراف على التصميم
د. نبهان بن سيف اللمكي

التواصل والتنسيق
أ. يحيى بن ناصر البوصافي
أ. أحمد بن سليم الهنائي

إعداد وتنفيذ
عهود بنت خميس المخيني

التَّدقيق اللُّغوي
مضاوي بنت عمر المرهون

للتواصل:

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩

@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠

ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان